الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله ورعاه

خطبة الجمعة بعنوان

الصلاة وخشوعها

بتاريخ / ٥ صفر ١٤٤٦ هـ . الموافق: ٩-٨-٢٠٢٤

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على

drabosalahm1@gmail.com

للاستفسار

الرجال : +965 50110130 www.DRABOSALAHM.com

النساء : +965 96537184 @DrAboSalahM

خدمة دروس الشيخ

خطبة الجمعة بعنوان:

الصلاة وخشوعها

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة.

أيها المسلمون:

الصلاة من أعظم الفرائض أثرا ومن أشدها عند الترك خطرًا وضررا الصلاة هي أُنس المؤمنين وأصل صلاح قلوب المتقين الصلاة هي عمود دين رب العالمين ذكرها الله في كتابه في أكثر من ستين موضعا قال الله تعالى في وصف المتقين: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر: ٢٩]

من حافظ على الصلاة حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواه أضيع الصلاة دواءٌ لما في القلوب من الأمراض ودواءٌ لما في الأبدان من الأمراض عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يومٍ خمسا ما تقولوا ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا يُبقي من درنه شيئا قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله به الخطايا" [متفق عليه]

من تأمل هذا المثل ما ترك صلاةً قط.

عباد الله:

الصلاة من أحب الأعمال إلى الله تعالى وأثقلها في موازين العبد يوم القيامة عن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاةٍ مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا يُنصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلاةٌ على أثر صلاة لا لغو بينهما كتابٌ في عليين"

[أخرجه أبو داوود في سننه وحسنه الألباني]

عباد الله:

هذه الصلاة هي أُنسك في القبر نورك يوم الحشر ضياءك على الصراط فقد جاء في حديث عبد الله ابن عمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ وقد ذكر الصلاة يومًا فقال: من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبي ابن خلف" [أخرجه أحمد في مسنده وصححه شيخنا أبن بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ]

قال العلماء: ووجه اقتران تارك الصلاة ومضيعها مع قارون وفرعون وهامان وأُبي أبن خلف لأن التاركين للصلاة إنما يتركونها لأحد هذه العِلل الأربع انشغالٍ بالملك انشغالٍ بالمال كقارون انشغالٍ بالمُلك كفرعون وانشغالٍ بالوزارات والأعمال والطاعات للمسؤولين كهامان وانشغالٍ بالتجارة والزرع كأُبي ابن خلف.

معاشر المسلمين:

لا فلاح للعبد إلا بالصلاة الخاشعة الدائمة يقول ربنا جل في علاه وصفًا المؤمنين: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]

وقال جَلَّ وَعَلَا مبينًا أجر الفائزين: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [المعارج: ٢٣]

وأصل الخشوع عباد الله أن تستكين جوارحك وأن تخضع لله عَزَّوَجَلَّ وأن تجد في قلبك تعظيمًا للصلاة ومحبةً لها وانكسارًا بين يدي الله وقربًا من الواحد القهار هذه هي حقيقة الخشوع في الصلاة.

عن عمرو ابن عبسة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله إلا أنصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه" [أخرجه مسلمٌ في صحيحه]

عباد الله:

من أكبر المصائب وأعظم الفواجع التي حلت ببعض المسلمين اليوم حرمان الخشوع وضعف الاستكانة والخضوع حتى أصبحت الصلاة جسدًا بلا روح حركاتٍ من غير حضور قلب عادات أقرب منها إلى العبادات يركع وقلبه في مكان قائمٌ وقلبه في مكان يجلس للتشهد وقلبه مع الهاتف عن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: أول شيءٍ يُرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا"

[أخرجه الطبراني وحسنه الألباني]

قال حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيهم خاشعا، وهذه من علامة الساعة اليوم فهذا مشغولٌ بهاتفه وذاك مشغولٌ بغترته وآخر مشغولٌ بلحيته ولا حول ولا قوة إلا بالله إن الناظر في أحوال النبي ﷺ ليجد عجبًا يقوم الليل حتى تتفطر قدماه والمتأمل في أخبار سلف الأمة يجد عبره كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وقال: يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها" [أخرجه أبو داوود وحسنه الألباني]

عباد الله:

الصلاة أُنس النبي ﷺ وسلواه وقرة عينه ومبتغاه يفر من أحزان الدنيا وهمومها إلى حلاوة المناجاة وطول القيام وذُل السجود، وكان أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قام في الصلاة لم يُسمع الناس من البكاء وكان عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قام إلى الصلاة لم يستطع أن يقطع التلاوة خشيةً من الله حتى ربما ينفلج الفجرُ وهو في ركعةٍ واحدة فكان يوتر بتلك الركعة خاتمًا القرآن، وكان عبد الله ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا قام في الصلاة قام كأنه وتدٌ عمودٌ حتى إن الطير لتقف على رأسه وقال مسروق: قال لي رجلٌ من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميمٍ الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح يقرأ آيةً من كتاب الله ويركع ويسجد ويبكي: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١]

وقام عمر ليلةً فأصبح يردد آيةً حتى أصبح فما حالك أنت وما حالي أنا يا عبد الله؟

أنظر على صلاتك فوالله إن الرجل ليعرف مقامه بنظره إلى مقام الصلاة في قلبه قف مع نفسك وقفةً صادقة وتأمل حالك وفتش قلبك فإن وجدت قلبك في وقوفك بين يدي ربك في صلاتك وإلا فأعلم انك مغبون فإن القلوب تتفاوت في الخشوع بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت له.

قال حسان ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وإنما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض فليس القلب العامر بمحبة الله وخشيته

يتفكر في أمر الجنة والنار كمن قلبه غافلٌ لاهٍ يتفكر في ماله ودنياه ليس حظ القلب الذي يرتع في رياض القرآن كحظ القلب الذي تملكه الشيطان.

يقول الرحمن جَلَّجَلَالُهُ في ذكر عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٤]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وأقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلاه الأولين والآخرين وأشهد أن محمد عبده ورسوله سيد ولد آدم أجمعين صل الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين.

أما بعد عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن من اتقى الله وقاه وعصمه وآواه.

أيها المسلمون:

مما يعين على الخشوع في الصلاة أن تخرج إلى الصلاة أول ما تسمع النداء وأن لا تتلكأ وأن لا تتأخر وأن تأتي الصلاة بسكينةٍ ووقار وأن تعلم أن أعمال الدنيا لا تنتهي ورسائلك ووسائل التواصل معك لا تنتهي: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ

جَبَلٍ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [الحشر: ٢١]

يا سبحان الله يقول أبو عمران الجوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله لقد صرف إلينا ربنا في هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لحتها فإذا قبت الله أكبر تأمل عظمتها وجلالها الله أكبر من الشيطان أن يغررك بالدنيا الله أكبر من الشهوات والمال والولد سُئِل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن وضع اليدين إحداهما على الأخرى في حال القيام فقال: هو ذلٌ بين يدي عزيز.

ومما يجلب الخشوع وصية الرسول ﷺ إذا قمت في صلاتك فصلي صلاة مودعٍ"

[أخرجه ابن ماجة من حديث أبي أيوب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وحسنه الألباني]

متى ما قمت إلى الصلاة وعلمت أنها آخر صلاة ثم قد يُصلى عليك كانت الصلاة تلك أحب إليك من الدنيا وما فيها ومما يزيد في الخشوع في الصلاة أن يذكر المرء هادم اللذات إذا أقبل عليه وأراد قبض روحه من بين جنبيه قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو رأيت منصور ابن المعتمر يصلي لقلت يموت الساعة.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عَزَّوَجَلَّ في الآخرة وقرت عينه أيضًا به في الدنيا ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات انتهى.

وفي الحديث الصحيح قال ﷺ: وجُعلت قرة عيني في الصلاة.

اللهم أجعل قرة أعيننا في الصلاة اللهم أجعل قرة أعيننا في الصلاة اللهم أجعل قرة أعيننا في الصلاة، اللهم أجعلنا لك خاشعين وفي صلاتنا لك حافظين اللهم أجعلنا على الصلاة دائمين وبالصلاة قائمين آناء الليل وأطراف النهار يارب العالمين، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وأنصر عبادك الموحدين وأصرف عنا كل شرٍ وسوءٍ في الدنيا والدين اللهم وفق أميرنا وولي عهده لهداك وأجعل عملهما في رضاك اللهم أجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.